

المعجم العلمي العربي المختص قاموس الأطباء للقوصوني- أنموذجاً -

**The specialized Arabic scientific dictionary
KASOUN's Medical Dictionary, case study .**

د. أحمد بن عجمية

جامعة الشلف (الجزائر)

L'APPARITION de L'édition du dictionnaire scientifique est liée étroitement à la naissance d'une étude rénovée dans la culture arabe en relation intimé avec le dictionnaire spécialisé .

On entend par le dictionnaire médical, et le dictionnaire Altiba de l'édition de Abderrahmane el-Koupouri, cedictionnaire renferme les plus célèbres terminologies utilisées en médecine depuis l'ère de la culture islamique, jusqu'à l'ère de l'éditeur .

En résumé , de ce qu'il a accompli, la diffusion de cette science dans la recherche et les expériences doigt la médecine récente Attiré le plus grand profit de même que la recherche scientifique.

Il renferme un certain nombre de terminologies médicaux singuliers, la connaissance de ses origines, ses genres , ses caractéristique ,ses forces, ses profits et ses méfaits ainsi que les doses à dispenser selon les possibilités. On y trouve également les terminologies des médicaments composés ainsi que les organes humain

Abstract:

The edition of the specialized Arabic scientific Dictionary which its creation was related to the appearance of a new science in the Arabic culture is contributed to the specialized dictionaries as Abderhman Koussouni's Medical Dictionary and AlIBA Dictionary that contains the most famous terms used in medicine since the beginning of the Islamic culture till the author's period .

All what was done by the scholars and scientists of this discipline was so useful for the modern medicals and for the scientific research .In addition , that dictionary included a great number of medical terms , a valuable terminology , identifying its importance, its kind ,its use fullness ,its harmfulness ,its features ,kinaving too the doses according to its usage, moreover it enclosed other composed medical terms and human body organs.

الملخص:

التأليف في المعجم العلمي العربي المختص، ارتبطت نشأته بظهور مبحث مستحدث في الثقافة العربية، ينتسب إلى المعاجم المختصة.

ونعني بالمعجم: "قاموس الأطباء وناموس الألبا" لمؤلفه عبد الرحمن القوصوني، وهذا القاموس يضم أشهر المصطلحات التي استعملت في الطب منذ فجر الثقافة الإسلامية حتى عصر المؤلف.

وخاصة ما قام به أعلام هذا العلم من بحوث وتجارب، أفاد منها الطب الحديث، وكذا البحث العلمي اليوم، واشتمل على عدد من مصطلحات الأدوية المفردة، ومعرفة ماهيتها وأنواعها وطبائعها وقواها ومنافعها ومضارها وإصلاحها وإيدالها، وكميات ما يستعمل منها بحسب الإمكان، ثم مصطلحات الأدوية المركبة وأعضاء جسم الإنسان.

1- نشأة المعجم العربي العلمي المختص: لقد كان لترجمة كتاب (ديوسقوريدس) "المقالات الخمس" وكتاب "الأدوية المفردة" الأثر الحاسم في نشأة القاموس العلمي المختص في اللغة العربية وفي ضوء تطوره، وقد أشار العلماء العرب بفضل العالمين اليونانيين واقتفوا آثارهما.

وإذا كان ارتباط نشأة التأليف في المعجم العام بتفسير النص القرآني وغريبه، فإن التأليف في المعجم المختص قد ارتبطت نشأته بظهور مبحث مستحدث في الثقافة العربية منتم إلى صنف من العلوم. وقد ظلت حتى أواخر القرن الرابع الهجري على الأقل تسمى "علوم المعجم"⁽¹⁾، ومن أجل ذلك ارتأيت أن يكون البحث في أحد المعاجم العربية المختصة في مجال العلوم، وفضلت الاختصار على معجم تيسر لي الاطلاع عليه، وهو المعروف بـ"قاموس الأطباء وناموس الألبا" لصاحبه "مدين عبد الرحمن القوصوني"⁽²⁾ المصري، وهو أحد أعلام الطب في القرن الحادي عشر للهجرة، وقد رفعته مهارته في هذه الصناعة إلى حد أنه كان يشغل رئيس الأطباء في "دار الشفاء"⁽³⁾ بمصر، وإلى جانب مكانته الرفيعة في الطب يتسم على خير وجه في الآداب واللغة والتاريخ.

لقد ترجم له المحببي في "خلاصة الأثر"⁽⁴⁾، فنذكر أنه أخذ العلوم عن الشهاب أحمد بن محمد المتبولي الشافعي، والشيخ عبد الواحد البرجي، والطب عن الشيخ داود، وولي مشيخة الطب بمصر بعد السري أحمد الشهير بابن الصائغ، ومن مؤلفاته "قاموس الأطباء"⁽¹⁾، وقد فرغ من تأليف في العاشر من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين بعد الألف، وكتاب "ريحان الأبواب وريحان الشباب في مراتب الآداب"، و"كتاب في التاريخ"، وهكذا كانت وفاته بعد سنة 1044هـ، الموافق لـ1634م.

وكتاب "قاموس الأطباء"⁽⁵⁾، معجم يشتمل على أشهر المصطلحات التي استعملت في الطب منذ فجر الثقافة العربية الإسلامية حتى عصر المؤلف، وهي خلاصة ما قام به أعلامه من بحوث وتجارب أفاد منها الطب الحديث، كما اشتمل الكتاب كذلك على مصطلحات الأدوية المفردة، ومعرفة ماهيتها وأنواعها وطباعتها، وقوامها ومنافعها ومضارها، وإصلاحها، وأبدالها، وكميات ما يستعمل منها بحسب الإمكان، ثم مصطلحات الأدوية المركبة، وأعضاء بدن الإنسان والأمراض والأمور الطبيعية، تعرض في المقدمة إلى المادة التي اشتمل عليها المعجم، وما توخاه فيها والمنهج الذي اصطنعه لترتيبها، فقال في بسط ذلك بعدما ذكر ما يدل على شرف هذه الصناعة: "ولما دل ما ذكر على شرف صناعة الطب وجلالتها، وعلو مرتبتها وفخامتها. شرعت في هذا الكتاب الذي لم أسبق لمثاله، ولم ينسج على منواله، لما اشتمل من ذكر أنواع المفردات من المعدن والحيوان والنبات، وما يحتاج كل فرد منها من معرفة ضبط لفظه مما ذكره أئمة اللغة بصحيح ضبط وأوضح تبيان، ومن معرفة ماهيته ونوعه وطبعه وقوته ومنافعه ومضرته وبدله وكمية ما يستعمل منه بحسب الإمكان من ذكر أسماء المركبات، وضبط كل فرد منها مع بيانه.

ومن صفة تركيب بعضها كالترياق إيضاحا ما خفي من ضميره على الأذهان، ومن ذكر أعضاء جسم الإنسان من كل فرد منها مع ذكر تعريفه وتشريحه وتوضيحه بأوضح بيان، ومن ذكر الأوصاف المتعلقة بغالب الأعضاء وضبط كل فرد منها مع تعريفه لمزيد العرفان، ومن ذكر الأمراض وذكر كل فرد منها، ومع ذكر تعريفه وعلامته وعلاجه بحسب الوقت والزمان، ومن ذكر الأمور الطبيعية، ومن ذكر أمور مهمة وفوائد كثيرة جمة لها تتعلق بما تقدم ذكره لمزيدة زيادة الإمعان"⁽⁶⁾.

ولقد رتبته على ترتيب "القاموس المحيط"، أبوابا وفصولا في قوله: "حذوت حذوه فروعا وأصولا... ثم عدد من أفاد منهم ونقل عن أئمة اللغة والأطباء، وعقد لكل منهم ترجمة قصيرة".

الكتاب مخطوط في جزأين من مخطوطات دار الكتب الظاهرية، أعاد طبعه مجمع اللغة العربية بدمشق سنة

(1979-1980)م.

قسم الفيروز أبادي معجمه إلى سبعة وعشرين بابا بعدد الحروف الهجائية، بإدماج بابي (الواو والياء) في باب واحد، وباعتبار الحرف الأخير من المادة الأصلية، ثم قسم كل باب إلى ثمانية وعشرين فصلا، وفق الحرف الأول من حروف المادة الأصلية⁽⁷⁾. ورتبت مدخلات كل فصل وفق الحرف الثاني في الكلمات الثلاثية، فالثالث فالرابع، إن كانت الكلمة رباعية أو خماسية، واعتنى فيه بذكر الفوائد الطبية في بعض المدخلات، إذا كانت نباتا فإنه يشير إلى منافعها⁽⁸⁾.

2- مسألة الجمع في المعجم: نعني بالجمع تكوين رصيد المصطلحات العلمية الواردة في المعجم والذي يحصل من التدوين. وهي صنفان:

1- الصنف الأول: المصادر التي اعتمدها المؤلف صاحب المعجم.

2- والصنف الثاني: المستويات اللغوية في المعجم انطلاقا من المدونات المعتمدة.

تصنيف المصادر: وهي نوعان:

أ- المصادر الأعجمية.

ب/ المصادر العربية الإسلامية: وهو ما يهمننا وهي أصناف ثلاثة هي:

أولها: صنف المصادر الطبية والصيدلية.

وثانيها: صنف المصادر اللغوية.

وثالثها: صنف المصادر الشعرية والأدبية.

فالمصادر الطبية والصيدلية طبقات:

أولها: صفة الرواد الأوائل، وقد عاشوا في أوائل الدولة الإسلامية.

وثانيها: طبقة العلماء الذين تولوا إنشاء الثقافة العلمية الطبية العربية الإسلامية.

وثالثها: طبقة العلماء الذين عاشوا في القرن الخامس الهجري، وأهم ممثليها أربعة:

أولهم: ابن سينا⁽⁹⁾: وقد كان أثره في الطبقات اللاحقة من المؤلفين أعمق، فقد اعتمد المؤلف جل مؤلفاته وخاصة

كتاب "القانون"، وقوفا على الباب المخصص للأدوية المفردة.

3- المصادر اللغوية: تصنف المصادر اللغوية إلى صنفين:

المصادر اللغوية ذات المنزح العام، والأخرى ذات المنزح اللغوي المعجمي، فمن الصنف الأول نشير إلى الفراء

(ت 207هـ/822م)⁽¹⁰⁾، والأصمعي (ت 214هـ/829م)⁽¹¹⁾، وابن الأعرابي (ت 231هـ/846م)⁽¹²⁾، وابن السكيت

(ت 244هـ/858م)⁽¹³⁾.

هذا مما اعتمد عليه القوصوني من المصادر اللغوية في كتابه "قاموس الأطباء".

ومن الصنف الثاني، وأعني به صنف اللغويين المعجميين، نذكر منهم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت

175هـ)⁽¹⁴⁾ صاحب معجم "العين"، وأبا نصر الجوهري (398هـ/1007م)⁽¹⁵⁾ صاحب "معجم الصحاح". وقد خص

بالذكر في كتابه "قاموس الأطباء"، أربعة معجميين. فقال: "إن أكبر اعتماده كان عليهم في الشروح اللغوية، وهم: أبو

منصور الأزهرى، وابن سيدة-صاحب المحكم والمخصص - وأحمد بن عبد القادر ومكتوم الدمشقي (ت 749هـ)

صاحب كتاب "المشوق المعلم في الجمع بين العباب والمحكم"⁽¹⁶⁾، إلا أنه اعتمد اعتمادا كبيرا على مجد الدين الفيروز

أبادي (ت 817هـ/1415م).

وفي معجمه "القاموس المحيط"⁽¹⁷⁾، بل إنه اتبع صاحب القاموس المحيط في ترتيب معجمه، وأشار إلى ذلك في

مقدمة كتابه⁽¹⁸⁾.

4- المصادر الشعرية والأدبية: تعد الشواهد الشعرية ظاهرة في القاموس، ومن أشهر الشعراء الجاهليين الذين استشهد بهم نجد: المتلمس، والذي يقول:

وهل كنت إلا مثل قاطع كفه
بكف له أخرى فأصبح أجذما⁽¹⁹⁾؟

وهو ههنا يستشهد لكلمة (الجذم): ويعني بأجذم مقطوع اليد، وقيل: هو الذي ذهبت أنامله.

ومن الشعراء الأمويين (جرير) يستشهد للفظ (الخنين).

وأشفي من تخلع كل داء
وأكوي الناظرين من الخنان⁽²⁰⁾

و(الخنان) بالضم والفتح: داء في الأنف عن شدة في الخيشوم، وهو في الإبل كالزكام في الناس، ويعود إلى الشاعر الفرزدق، الذي أنشد.

ننفي يدها الحصى في كل هاجرة
نفي الدراهم تنقاد الصياريف⁽²¹⁾

قال ابن بري: "شبه خروج الحصى من تحت مناسمها بارتفاع الدراهم عن الأصابع، إذا نقتت، إذن فهذه هي المصادر المعتمدة في هذا المعجم العربي المختص.

ويلاحظ أن أساسها الأول مصادر الثقافة العربية الإسلامية. وذلك بالاعتماد على الشعراء والأدباء والمعجميين الذين يشتهرون في الغالب بثقافة عربية صرفة.

وتنوع المصادر في هذا المعجم يدل دلالة واضحة على جوانب الجدة والطرافة، بما أسهمت الثقافة العربية الإسلامية، وهي ذات علاقة بالمستويات اللغوية، بحيث يورد أن المصطلح الطبي كان لفظا عاما ثم أعطي مفهوما فصار مصطلحا خاصا، وتحوله من اللفظ العام إلى المصطلح الخاص لا يعني العالم من النظر إليه نظرة لغوية تمهد لضبط مفهومه ضبطا دقيقا.

المستويات اللسانية: وتتحدد المستويات اللغوية في المعجم بحسب درجة التخصيص والتعميم⁽²²⁾، وأما المستويات فيحسب درجة وحدات المدونة المعجمية من الفصاحة فعددها أربعة:

أولها: المستوى العربي الفصيح: وهي ألفاظ مأخوذة من متن اللغة الفصحى، سواء كانت في الآثار المترجمة أو في المعاجم المختصة المؤلفة بعد القرن الثالث الهجري.

وثانيها: العربي المولد: وهو ما استحدث في اللغة العربية من الألفاظ والمصطلحات للتعبير عن المفاهيم العلمية التي عرفت في (علوم المعجم)⁽²³⁾، والتي نقلت إلى العربية، وقد اعتمد العرب في التوليد المعجمي وسائل أهمها:

المجاز والترجمة الحرفية، أو النسخ أو الاقتراض

والمجاز والترجمة هما وسيلتان أعطتا العربية مصطلحات كثيرة قد ولدت بالاعتماد على العربية ذاتها.

وثالثها: الاقتراض⁽²⁴⁾: لم يعن بها القدماء ولا المحدثون العناية التي هي بها جديرة، ولم تدرس الدراسة اللسانية الموضوعية، وكانت المصادر الأساسية التي اعتمدها المؤلفون العرب في الطب والصيدلة مصادر أعجمية، وقد كان لذلك أثره في المعاجم العربية، وهي في هذا المجال صنفان: صنف نقل فيه المصطلحات الأعجمية وتخف فيه منزلة العجمة المصطلحية، ويمثله قاموس الأطباء "فهذا المعجم يحفل بالمستويين الفصيح والمولد.

ورابعها: المعرب والدخيل: فالمعرب ما خضع للأوزان العربية فاندماج فيها. والدخيل ما استعصى على المقاييس والأوزان العربية وبقي محافظا على بعض مظاهر العجمة أو جلتها.

وقد لاحظ بعض الباحثين أن الدخيل المنتقل إلى العربية يتعلّق كلّه إلا النادر منه بالمحسوسات، لا المعنويات كأسماء الألبسة والأطعمة والنباتات والحيوان وشؤون المعيشة أو الإدارية كالقننوسة والطيلسان والبنفسج والباشق والكعك⁽²⁵⁾.

3- مسألة الوضع في المعجم:

1- **الوضع:** نعني به المنهج الذي اعتمده المؤلف في تخريج مادته ومعالجة الرصيد المصطلحي المدون ويقوم المنهج على دعامتين أساسيتين هما: الترتيب والتعريف.

أ/ **الترتيب:** يصنف في المعجم العربي إلى صنفين رئيسيين هما:

أولهما: الترتيب على حروف المعجم، **وثانيهما:** الترتيب حسب المواضيع.

والترتيب الأول هو الترتيب الألفبائي، أي بحسب تتابع حروف الهجاء، على التصنيف الذي وضعه نصر الدين عاصم الليثي (ت 89هـ)، وهو ضروب كثيرة، والذي اعتمده القوصوني في "قاموس الأطباء" بحسب الحروف الأخيرة، وقد اتبع المؤلف هذا الترتيب تقليدا للفيروز أبادي⁽²⁶⁾ في معجمه "القاموس المحيط" المشار إليه سابقا. وقد صرح بذلك في مقدمة معجمه قائلا: "وقد رتبته على ترتيب القاموس أبوابا وفصولا وحذوت حذوه فروعاً وأصولاً"⁽²⁷⁾.

وفي هذا الأمر إشارة إلى مسألتين قام عليهما منهجه في الترتيب:

أولاً: هو ترتيب مداخل المدونة تحت الحرف الأول معرأة من الزوائد فيها.

وثانياً: ترتيب المداخل تحت الحرف دون تعريتها من الزوائد فيها.

وعدد أبواب الكتاب سبعة وعشرون⁽²⁷⁾، ستة وعشرون باباً على عدد الحروف من الهمزة إلى الهاء، ثم جمع في الباب السابع العشرين (الواو والياء من المعتل)⁽²⁸⁾.

قسم كل باب إلى فصول بحسب الحروف التي تبنى معه، وما كان من الحروف فصلاً اعتمد عليه في ترتيب المداخل ضمن الباب الواحد واعتمد عليه في ترتيب المداخل ضمن الباب الواحد واعتمد عليه في أول كلمة، فالحرف الواحد إن اعتمد باباً في موضعه مرة واحدة، ويعتمد فصلاً مع كل باب مرة أخرى، وتعتمد الحروف الواردة حشواً بين الحرف والباب والحرف والفصل في تتالي المداخل ضمن الفصل الواحد.

فلو أردنا البحث عن مصطلح (الهدب)، وجدناه في الباب الثاني من الكتاب، وهو باب (الباء) وفي فصل (الهاء)⁽²⁹⁾ ونجد مصطلح (الصوت)⁽³⁰⁾ في فصل الصاد من باب (التاء) و(الألم)⁽³¹⁾ في فصل الهمزة من باب (الميم) ومصطلح (التين)⁽³²⁾ في فصل التاء من باب النون.

وهكذا نلاحظ أن (التاء) في المصطلحين (الصوت) و(التين) وردتا في الأول باباً وفي الثاني فصلاً.

والأمر الثاني قام عليه منهج المؤلف في الترتيب هو تحديده في المداخل الأصول والفروع، وهو بهذا يشير إلى اعتماده الجذور أصولاً في الترتيب بتعريفها من الزوائد، وعده المشتقات ذات الزوائد فروعاً منها. وقد أخضع الفروع للأصول فرعي تجريد المصطلح من زوائده، وأثبتته تحت جذره الأصلي، ومن ذلك وضعه "المسجد" وهو جبهة الإنسان، في فصل (السين) من باب (الدال)⁽³³⁾، مراعيًا فيه جذره "سجد"، ووضع مصطلح "التأخير" في فصل (الهمزة) من باب (الراء) مراعيًا فيه جذره "آخر"، ووضع "الأبهر" في فصل (الباء) من باب (الراء)، مراعيًا فيه جذره "بهر"⁽³⁴⁾، ومنه كذلك "المسرت": وهو البلعوم، وضعه في فصل (السين) من باب (الطاء)⁽³⁵⁾، وكذلك "المفصل" في الفاء من باب (اللام) معتبراً فيه جذر "فصل"⁽³⁶⁾.

الجدول يفصل ترتيب المداخل حسب الفصول والأبواب

المصطلح	الجذر	الفصل	الباب
1- التأخير	آخر	الهمزة	الراء
2- الأبهر	بهر	الباء	الراء
3- المسرت	سرت	السين	الطاء
4- الفصل	فصل	الفاء	اللام

هذا الضرب المشار إليه سلفا هو أكثر الضروب إحكاما وضبطا، وأعني به الرجوع بالمداخل إلى جذورها (الأصول) - كما هو مبين في الجدول - وهذا تيسير وتخفيف على المتعلمين المبتدئين، وكذلك الأطباء ذوي الخبرة المتواضعة لمناهج اللغويين والمعجميين.

لاحظنا الجدول يحتوي على جذور ثلاثية معرأة من الحروف الزائدة وهو المطلوب.

ب - **التعريف:** يعد التعريف الركن الأساس في كل معجم سواء كان اللفظ عاما أو مختصا في التعريفين: اللغوي والموسوعي حسب تصنيف المعجميين المحدثين، وخاصية اللغوي اقتصراره على تبيان خصوصية اللفظ اللغوي وعلامته المميزة، وخاصية الموسوعي إخباره عن خصائص الشيء المعرف من نواح عدة: كالجنس أو النوع و الشكل والأبعاد والحجم، والمقدار والوظيفة أو الزمن أو الموضوع الذين يوجد فيهما...، وهذا الصنف الأخير ألصق بالمعاجم العلمية المختصة.

- يعني الصنف الأول فيه بالمصطلح من حيث هو لفظ دلالة لغوية عامة أو ذو مفهوم عام يمكن أن يكون مشتركا بين دلالة اللفظ العام ومفهوم المصطلح الخاص، وهو يكثر في المصادر ذات النزعة إلى التعميم، ومن ذلك "قاموس الأطباء" القوصوني، وهو ضربان:

الأول: يكتفي بالشرح اللغوي وتحدد فيه دلالة المصطلح بصفته لفظا من ألفاظ اللغة، من ذلك ما ورد في قاموس الأطباء في "الطينة" بالكسر⁽³⁷⁾، الخلقة أو الجبلية، يقال: طانه الله على الخير أي جبله عليه، ويستشهد ببينين من الشعر:

لَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا قَدْ تَزَيَّنَتْ عَلَى الأَرْضِ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا فُضَاؤُهَا⁽³⁸⁾
لَقَدْ كَانَ حُرًّا يَسْتَحِي أَنْ يَضُمَّهُ إِلَى تِلْكَ نَفْسُ طِينٍ فِيهَا حَيَاؤُهَا

يريد أن الحياء من جبلتها وسجيتها.

ثم يشرع المؤلف في ضبط اللفظة من حيث الشكل حتى يسهل النطق، وهي طريقة انتهجها الفيروز أبادي قبله، ثم يأتي بمرادفات اللفظة (المدخل) وهو ههنا عرض مرادفين (للطينة) هما: الخلقة والجبلية. ثم يوظف الكلمة المراد - تعريفها - في تركيب لغوي شهير، علما أن اللفظة لا تحيا إلا وسط هذا التركيب وهو ما يسمى بالسِّيَاق، ثم يعقبه بالاستشهاد بأبيات شعرية.

والثاني: تعريف يشتمل على جزء لغوي وجزء اصطلاحي، أي أن المصطلح يعالج فيه على أنه لفظ لغوي عام، ثم على أنه مصطلح له خصوصيته الدلالية.

يوصل شرح مدخل "الطين بقوله: والطين: معروف وهو أنواع والغالب على مزاجها البرد واليبس، منها الطين المختوم وهو أقرص يجلب من جزيرة تعرف بلبوس.

في هذا المجال يقول في تعريف "الحلقوم": بالضم: مجرى النفس والريح والصوت والسعال وطرفه الأعلى في أصل عكدة اللسان، وطرفه الأسفل متصل بالرئة، وهو فوق المريء، وليس من دونه من ظاهر بطن العنق إلا الجلد وهو المسمى في كتب التشريح بقصبة الرئة، وهي مؤلفة من غضاريف، كثيرة كأصناف الدوائر لها متممات أغشية رباطية ويجللها غشاء، ويستبطنها غشاء آخر مستقيم الليف، وإذا جاوزت الترقوتين انقسمت إلى قسمين: ينقسم كل واحد منهما إلى أقسام صغار، تجري في الرئة والجمع حلقوم⁽³⁹⁾.

وهكذا فهو يلتقي مع ابن سيده الأندلسي في التعريف نفسه مع تغيير طفيف في النقص والزيادة والتقديم والتأخير، يبتدئ الشرح بالجانب الصوتي فيقول: بضم الحاء، حتى يتحرى النطق السليم للفظ، وهو أمر يحمد عليه، وهو ما نجده كذلك في تعريفه "الوحم" محركة: شدة شهوة الحبلى لشيء تأكله، والاسم: الوحام بالفتح والكسر، وقال الأطباء: الوحم هو عبارة عن شهوة الأطعمة الردية الكيفية وسببه (خلط رديء يكون بالمعدة)، وعلاجه تنقية المعدة بالقيء واستعمال "الجوارسات المقوية لها"⁽⁴⁰⁾.

نلاحظ في هذا التعريف أنه يقترب من التعريف في معجم لسان العرب لابن منظور، وتوخيا منه لسلامة نطق الكلمة يذكر نوع الحركة بالفتح والكسر، عندما يجوز الوجهان، أو يقول محرقة حين تتولى الحركات في المدخل الواحد.

وهناك نوع آخر من التعريف اللغوي، وهو التعريف الترادفي، وهو تعريف بسيط يكتفي فيه المعجمي بتعريف مصطلح المدخل بمصطلح واحد يرادفه أو أكثر، ومن أمثلة ذلك في معجم القوصوني، تعريفه لـ"العسقل" بقوله: "كجعفر والجمع عساقيل"⁽⁴¹⁾، وتعريفه لـ"المقول" بقوله: "كمنبر اللسان"⁽⁴²⁾، وكذلك تعريفه لـ"الكفل"، محرقة: العجز والجمع أكفال"⁽⁴³⁾، وفي تفسير المدخلين (العسقل والمقول). يبين طريقة نطقها، فيأتي بمثال لذلك، كجعفر للأول، ومنبر للثاني ويأتي على ذكر الجمع في العسقل والكفل.

وهناك صنف آخر يطلق عليه التعريف الوهمي، وهذا التعريف يكتفي فيه بالقول عن النبات والحيوان المعرف أنه "معروف"، وهذا انطلاقاً من تصور وهمي بأن القراء جميعهم وعلى اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم يعرفون الشيء المتحدث عنه، ومن أمثلة هذا التعريف في القاموس، تعريفه لمدخل (الفم)، فهو بتثليث الفاء: معروف⁽⁴⁴⁾.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن القوصوني في معجمه "قاموس الأطباء وناموس الألباء" اعتمد على مسألتين مهمتين، ألا وهما مسألة الجمع والوضع، وذلك من أجل تنسيق أفكاره، وتيسير الفهم على القارئ أو الباحث أو الدارس، وذلك لاستيعاب المضمون.

3- منهجية تعريف المداخل: لاحظنا أن المؤلف ينوع طريقة تعريف المداخل، فيذكر على سبيل المثال كلمة معروف أحيانا ويكتفي بها، وخاصة إذا كان الشيء المذكور متداولاً بين العامة، ولا يضيف الشرح شيئاً جديداً، نحو الرحا؛ محرقة: حجر معروف أو يذكر المرادفات نحو: الربو بالفتح: البهر وهو التهيج والقهوة: الخمر، الغداوة: البكرة ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس⁽⁴⁵⁾، وقد يتعدد الترادف للفظ الواحد نحو: الشجو بالفتح: الهم والحزن⁽⁴⁶⁾، أو يذكر لفظ نحو: الرخو مثله الهش من كل شيء⁽⁴⁷⁾، أو يذكر الضد، الرجا بالمد ضد اليأس، والعدو ضد الصديق.

هذه الوسائل وغيرها وردت لتنوع شرح المفردات، وهو ما تناولتها المعاجم العربية القديمة، وأحيانا يأتي بكلمة ويذكر ضدها، ثم يعقبه بمرادفها نحو: الهدى بضم الهاء وفتح الدال: ضد الضلال، وهو الرشاد ويذكر أحيانا خلاف نحو: النهي خلاف الأمر.

يتطرق المؤلف إلى التعريف اللغوي والشرعي والعلمي بالترتيب...

أ- **التعريف اللغوي:** نحو الليل شرعاً: من غروب الشمس إلى طلوع الشمس الصادق.

وأما **التعريف الطبي:** وهو المهم في هذه التعاريف كلها، نحو: الملة: بالكسر لغة: الطريقة وشرعاً: الدين وبالفتح الرماد والجمر، وكذلك الملال بالضم: علميا الحرارة الكامنة في العظم، كحرارة حمى الدق ووجع الظهر وتقلب الإنسان على فراشه من مرضه ونحوه...، تناول التعريف العلمي للفظ التخمة⁽⁴⁸⁾، بضم التاء وفتح الخاء ولميم وهو فساد الطعام في المعدة لعدم هضمه وعلامته ضيق النفس والكسل والنفخ والحشأ والحامض والتهوع، وعلاجها القيء وتليين الطبيعة والمثابرة على الجوع وتقوية المعدة.

نلاحظ من خلال هذا أن الشرح لا يقتصر على التعريف الطبي فقط ولكنه يتعرض إلى كل العوامل المحيطة بالمرض وأسبابه وطرق علاجه، وهذا مهم يبنى عن خبرة المؤلف في هذا الميدان.

كان المؤلف يعلل عند شرح اللفظة نحو: القهوة بالفتح: الخمر، سميت بذلك لأنها تقهى شاربها عن الطعام أي تذهب بشهوته، فهو مدمن على القهوة فاقد لشهية الأطفعة.

كما تبين من خلال ذلك سبب التخمة وأعراضها عند الإنسان، ويعين ويرشد طريقة علاجها ومنها المثابرة على الجوع، ويحضرني في هذا المجال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "صوموا تصحوا"، وكذلك "الصيام جنة"، أي وقاية.

4- منهجية تعريف المداخل في القاموس: ترتب المداخل حسب الفصول ترتيباً ألفبائياً، وترد هذه المداخل غالباً اسماً معرفاً.

تمثل لتعريف المداخل بالناماذج الآتية:

(1) التخمة: بضم التاء وفتح الخاء والميم: فساد الطعام في المعدة، لعدم هضمه وعلاقتها ضيق النفس والكسل، والسفخ والحشأ الحامض، و(التهوع) وعلاجها القيء وتليين الطبيعة، والمثابرة على الجوع وتقوية المعدة وأصلها وخم وسيأتي ذكرها أيضاً وخ م والجمع تخم⁽⁴⁹⁾.

(2) السلجم: كجعفر وهو اللفت وهو معروف، ولا تقل سلجم بالمعجمة ولا تلحم بالمتلثة، وقال أبو حنيفة الدينوري: السلجم معرف وأصله بالثين المعجمة، والعرب لا تتكلم به إلا بالمهملة انتهى، وهو نوعان: بري وحرار في الثانية رطب وبستاني وهو أقل حرارة، وأكثر رطوبة، وإذا أطلق السلجم فالمراد به أصله وهو يدر البول ويغدو كثيراً، ويهيج الباه، لتوليده رياحا ونفخا وبرره جود لتهيج الباه، وهو حرار في أول الثالثة يابس في الأولى، ينفع من السموم، وأصله يشهي الطعام إذا عمل بالخل، وإدمان أكله يقوي نور البصر، ويستعمل بقدر الحاجة، ويصلح بالتوابل الحارة ويبدل بالجزر⁽⁵⁰⁾.

(3) الفطنة: بالكسر قال في القاموس الحذف، وقال في لسان العرب هي كالفهم ضد الغباوة، وقال العلامة الشيرازي الفطنة تقال على معنيين، أحدهما سرعة الإدراك وثانيهما سرعة الشعور، يقال: فلان فطن أي سريع الإدراك للشيء، أو سريع الشعور به، والإدراك في اللغة الإدراك والوصول، وأما عند الحكماء: فهو حصول المدرك عند المدرك فيما به يدرك، وأما الشعور فهو إدراك الشيء منغير استنبات، وهو عند الحكماء: أو أن مراتب وصول النفس إلى المعنى، فإذا حصل الوقوف قيل لذلك تصور، فإذا بقي ذلك بحيث لو أراد استرجاعه أمكنه ذلك، قيل له: حفظ، ولذلك الطلب نذكر، ولذلك الوجه إن ذكر انتهى⁽⁵¹⁾.

4- اللغة: بالضم "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"⁽⁵²⁾، وأصلها لغوة بالضم ككرة، وثبة وقلعة كلها لاماتها واوات، والجمع لغات، والنسبة لغوي، وفي التهذيب: لغا فلان عن الصواب، عن الطريق إذا مال عنه، قال ابن الأعرابي: واللغة أخذت من هذا؛ لأن هؤلاء كلموا بكلام مالوا فيه عن لغة هؤلاء، كلموا بكلام مالوا عن لغة هؤلاء الأخرى، واللغو/ بالفتح: النطق، يقال: هؤلاء لغتهم التي يلغون بها، أي ينطقون، واللغو أيضاً بالفتح: السقط، وما لا يعتد به من كلام غيره، وما لا يحصل منه فائدة ولا نفع، وقال الإمام الشافعي: اللغو في لسان العرب الكلام غير المعقود عليه وجماع اللغو هو الخطأ، إذا كان للحجاج والغضب والعجلة وعقد اليمين أن تبينها بعينه أن لا تفعله فتفعله، أو لقد كان ما كان، فهذا إثم وعليه الكفارة وعبرة غيره اللغو: ما لا يعتد به لقتله أو لخروجه على غير جهة الاعتماد، كقوله تعالى: "ولا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم"، قيل: أي لا يؤاخذكم بالإثم في الحلف إذا كفرتم، وقيل هي التي يحلفها الإنسان ساهياً أو ناسياً، وقيل: هي اليمين في المعصية أو في الغضب أو في الهزل⁽⁵³⁾.

(5) النحو: بالفتح: القصد نحو الشيء، قال ابن السكيت: نحنا نحوه، إذا قصدته، ونحنا الشيء نحاه، وينحوه إذا حرفه، ومنه سمي النحوي لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب، وقال الأزهري: بلغنا أن أبا الأسود الدؤلي وضع وجوه العربية، وقال للناس انحوا نحوه، فسمي النحو نحواً، والنحو بالكسر ويفتح، وقال الأزهري: هو عند العرب الرزق الذي فيه السمن، خاصة ومنه المثل المشهور: اشتغل من ذات النخبين، وهي امرأة من تيم الله بن ثعلبة، كانت تباع السمن في الجاهلية فأتاها خوات بن جبير الأنصاري يبتاع منها فسأومها فحلت نحياً مملوا فقال: أمسكيه حتى أنظر إلى غيره ثم

حل آخر وقال لها: أمسكيه، فلما شغل يديها ساورها حتى قضى منها ما أراد وعرف وأتشد في ذلك أبياتا ذكرتها في التذكرة، ثم إن خوات هذا أسلم، وشهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم - قوله ساورها بالسسين المهملة أي أخذ برأسها⁽⁵⁴⁾.

6 القرن: محرقة النفاطرفي الحاجبين والقريينا بضم القاف وفتح الراء سكون التحنية اللوبيا والجلبان البزى، والقراينا بفتح القاف والراء شجر جبلي له ورق كورق الشجر المسمى عند العامة بالزرنلخت، وتمر كتمر الزيتون إذا نضج، صار لونه كلون الدم فيه عفوصة يؤكلمعها، وهو لذلك قابض ومجفف مدمل للجراحات الكبار التي في الأبدان الصلبة بخلاف الصغيرة التي في الأبدان اللينة، لتخفيفه أكثر مما يحتاج إليه⁽⁵⁵⁾.

هذه مجرد أمثلة عما جاء به قاموس الأطبا وناموس الألبا من مداخل، والتي اخترتها من هذا القاموس، من أجل التعريف بالمنهج أو الطريقة التي اعتمدها صاحب المعجم في التعريف بمختلف المداخل التي تطرق إليها في معجمه. **المبحث الثاني: المستويات التي تطرق إليها القوسوني في معجمه:** تناول القوسوني من خلال شرح الكلمات المستويات التالية:

I- المستوي الصوتي:

أ- تعريف لغوي: الصوت: ص و ت: (الصوت) معروف و(صات) الشيء من باب قال و(صوت) أيضا تصويتا والصائت الصائح، ورجل صيت بتشديد التاء وكسرهما و(صات) أيضا شديد الصوت، و(الصيت) بالكسر الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس، وربما قالوا: انتشر صوته في الناس بمعنى: صيته⁽⁵⁶⁾، ويعرف بأنه "الجرس"⁽⁵⁷⁾، فمضمون هذا التعريف يبصرنا إلى أن الصوت صدى في الأذن كصدى الجرس، وعرفه ابن سينا⁽⁵⁸⁾: بأنه الجرس والمناداة والدعاء فالمقصود هنا حالة المناداة والدعاء، كان يدعو أحد ما شخصا معينا لأمر ما، وقد شبه الصوت هنا بالجرس لأنه يماثله في الوقع والسمع.

ب- الصوت اصطلاحا: يعرفه الجاحظ بقوله: "الصوت آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا أو منثورا إلا بظهور الصوت، ولا يكون الحرف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف"⁽⁵⁹⁾.

والصوت بهذا المفهوم الوسيلة الأساسية لإنتاج الكلام في صيغة متألفة ومنسجمة تتخللها حروف وكلمات وجمل في أتم اتساق وترابط، إذ لا يسعنا التمييز بين لفظ ووزن إلا بواسطة الصوت.

عرفه ابن جني بقوله: "أعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفيتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"⁽⁶⁰⁾، ونعني بالجانب الصوتي طريقة نطق الكلمة نطقا سليما.

لاحظنا من خلال "القاموس" تتبعنا لتعريف المراحل أن المؤلف لا ينتهج طريقة واحدة في هذا المستوى، ولكنه ينتقل من صورة لأخرى، فمثلا، يذكر ما يناسب الكلمة الجديدة مما يتداوله العامة، ومن ذلك:

أ- **العسقل كجعفر:** أي أن كلمة (العسقل) تتطق شبيهة بكلمة جعفر، فالأولى تكاد تكون مجهولة النطق والثانية معلومة لدى القراء فينبين نطق الكلمة الأولى من خلال نطق الكلمة الثانية، لأن هذه الأخيرة متداولة بين العامة، وهو في كثير من الأحيان يلجأ لهذا الأسلوب من التوضيح.

ب- أو يأتي بالمداخل ويقول: محرقة نحو: العضلة محرقة، أي تتابع حركاتها، أو نحو: الكرى: بالتحريك والقصر، أو نحو: القبا بالتحريك والمد.

ج- أو في بعض المداخل يقول: بالكسر أو بالضم نحو: الصفو: بالفتح أي فتح الصاد وكسر في الثانية والصالا⁽⁶¹⁾: بالكسر والمد والضراوة⁽⁶²⁾ بالتحريك والدعاء⁽⁶³⁾ بالضم والتشديد للدال والمد للراء، والكرسنة بكسر الكاف والسين المهملة.

هذه نماذج من أمثلة للنطق السليم للمداخل، نحو التخمة: بضم التاء وفتح الخاء، والشافا: بالكسر: فساد الطعام في المعدة.

د- كما يتعرض إلى ذكر مخارج بعض الحروف نحو قوله: الميم، وهي من الحروف الشفوية⁽⁶⁴⁾.

هـ- يتعرض إلى علاقة الفصحى بالعامية من خلال لفظ فصيح ذي علاقة بالعامية، نحو: الفعل: استأنَ في أمك: أي لا تعجل.

II- المستوى الصرفي:

أ- تعريف لغوي:

الصرف: رد الشيء عن وجهه، صرفه، يصرفه، صرفا، فإنصرف وصارف نفسه عن الشيء صرفها عنه⁽⁶⁵⁾.

ب- اصطلاحا: هو التغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي، ويراد ببنية الكلمة هيئتها أو صورتها الملحوظة من حيث حركتها وسكونها وعدد حروفها، وترتيب هذه الحروف⁽⁶⁶⁾، ويراد بالغرض المعنوي من الكلمة تحولها من المفرد إلى المثنى أو الجمع، أو من هيئة المصدر إلى هيئة الفعل، أو يشتق اسم الفاعل أو المفعول، والصفة المشبهة أو غير ذلك من الأسماء المشتقة التي تدل على معان مختلفة أو بتحويل الاسم عن طريق النسب إليه أو تغييره⁽⁶⁷⁾.

لاحظنا من خلال تصفحنا للقاموس تعرض المؤلف في بعض المداخل إلى الجوانب الصرفية، وهي متعددة، كأن يذكر جموع الكلمة نحو: العسقل⁽⁶⁸⁾، الجمع: العساقيل، وتعدد الجمع في العضلة، عضل (عضلات)، ونحو الإبدال في بعض الكلمات نحو: التخمة، من الفعل أصلها الوخم: أبدلت الواو تاء كما قالوا: التقاة أصلها وقاة، من الفعل: وقي، يقي، وحي، يخى.

وتارة يذكر جنس الكلمة من تذكير وتأنيث، نحو: الفيل بالكسر معروف، والجمع أفيال والأنثى فيلة، وكذلك الأذن: جمع آذان، ونحو: الرجا، محركة حجر معروف مؤنثه.

ثم يأتي على مختلف المصادر، نحو القائلة: نصف النهار من قال، وقائلة، قبولة، ومقالا ومقبلا، وقد يأتي على ذكر اسم الفاعل نحو: قال: قابل، والجمع قبال وقيل، وهذه الصيغة قريبة مما يتداوله العامة في أحاديثهم اليومية، نحو: فلان مقبل بتفخيم حرف القاف وتحويله إلى القاف وتشديد الياء.

كما يأتي تارة بصيغ المبالغة، ففي لفظ الفيل، يذكر صاحبه فيقول: فيال على وزن فعال، ونحو: الديان من فعال، في دان الناس.

ويأتي على الأفعال المزيدة في الصيغة السابقة، قال، وتقيل والزيادة فيه بالتاء والتضعيف بمعنى نام.

وفي قوله تعالى: "وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنُ، قُلْ أَدْنُ خَيْرٌ لَكُمْ"⁽⁶⁹⁾. يأتي في بعض الصيغ نحو أذن على وزن (فعل) بالضم: يقال رجل أذن، إذا كان يسمع مقالة كل أحد، وسمي هذا الرجل بهذا الاسم تهويلا وتشبيعا له، وقريب من هذه اللفظة ما يتداوله العامة في المغرب العربي، بقولهم: "رجل ودناني"، خاصة إذا كان سماعا للنساء وهو تحقير وتشنيع له، أي ليس برجل ذي مواقف مشرفة، وأن حكمه مبني على ما يسمعه من غيره، سواء كان صوابا أو خطأ.

ثم يتعرض إلى ظاهرة النسبة في لفظ: مدين: وهي قرية شعيب -عليه السلام- والنسبة مديني ثم يذكر معهم (مريم) ويقرر أن (الميم) فيهما زائدتان والياء أصل، ثم يذكر ليس في كلام العرب فعيل بفتح الياء، وكان يجب كسر المصدر فيقال: مدين ومريم، وكان القياس فيهما كما يقرر (الياء) ألفا نحو مقال ومقام.

يتناول مصطلح القلب من خلال لفظ: الماء، تعريفه: معروف، وهمزته منقلبة، أي ليست أصلية فيه، وهي منقلبة عن هاء، ويستدل بذلك على إيراد التصغير نحو (مويه)، لأن التصغير يردّ الأسماء إلى أصولها، وجمعها: أمواه ومياه. وهكذا يتبين لنا من خلال هذا التحليل أن أصل الهمزة في لفظ الماء هاء، وقريب من هذه اللفظة الفصيحة ما يتداوله العامة هذا اللفظ نحو قولهم: "أعطيني مويهة، أي: ناولني الماء.

III - المستوى النحوي:

* النحو لغة: ما معنى النحو؟ النحو: القصد نحو الشيء، نحوت نحوه، أي قصدت قصده، وبلغنا أن أبا الأسود وضع علم وجوه العربية فقال للناس: "انحوا نحو هذا فسمي نحوا، ويجمع على أنحاء، قال: وللكلام وجوه في تصرفه والنحو فيه لأهل الرأي أنحاء"⁽⁷⁰⁾.

وهو: القصد، يقال: نحوت نحوه، قصدت قصده، والنحو: الطريق، والنحو: الجهة، والنحو: المثل، والنحو: المقدار، والجمع: أنحاء، ونحو"⁽⁷¹⁾.

وردت في أساس البلاغة: نحو هو على أنحاء شتى، لا يثبت على نحو واحد، ونحوت نحوه، وعنده نحو مائة رجل، وإنكم لتتظرون في نحو كثيرة، وفلان نحوي من النحاة، وانتحاه: قصده وانتحى لقوله: عرضه له، وانتحى على شقه الأيسر: اعتمد عليه، وانتحى على سيفه، قال متمم: ومن وجدي بعدها كنت أنتحى على السيف حتى يخرج الجوف والحشا"⁽⁷²⁾.

وجاء في لسان العرب، النحو: القصد والطريق، يكون ظرفاً ويكون اسماً، نحاه نحواً، وينحاه نحواً، وانتحاه، ونحو العربية منه، إنما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية⁽⁷³⁾، حتى إن ابن جني قال: انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتكسير والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها، وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت، نحواً، كقولك: قصدت، قصداً، ثم خص به انتحاء علم الشريعة من التحليل والتحريم⁽⁷⁴⁾.

يتعرض المؤلف إلى ذكر المجالات النحوية، ففي المدخل (الشفأ بالكسر: الدواء، وهو ما يبيري من السقم ويقول: شفأه الله من مرضه شفاء بالمد، في هذا المثال يتجلى تعديه الفعل (شفأ) وهذه التعديّة مرهونة لاتصال الفعل بضمير النصب، (الهاء) وتأخير لفظ الجلالة (الله). كما ينبه إلى تعديّة الفعل لازم (شفأ) بالهمزة، نحو: أشفى زيداً عمراً، إذا وصف له دواء يكون شفاؤه فيه.

نلاحظ من خلال المثال أنه ذو علاقة بالجوانب الطيبية، كما أنه يميز بين حركات الحرف الأول في الأسماء التي ينجر عليها تغيير الدلالات، من ذلك "الشفأ" بالكسر هو: البرء، وبالفتح "الشفأ" هو: حد كل شيء نحو قوله تعالى: "وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ"⁽⁷⁵⁾، أي على طرف حفرة ليس بينكم وبين الوقوع فيها ألاّ تموتوا كفّاراً⁽⁷⁶⁾.

وكذلك قوله: الملة، بالكسر، لغة: الطريقة، وشرعاً: الدين، وبالفتح: الرماد الحار والجمر.

هنا يتجلى تغيير الدلالة من خلال تغيير صوائت الكلمة الواحدة المتفككة رسماً المختلفة دلالة.

كما ينبه على لزومية الفعل، نحو: الضراوة، يضرب لذلك مثلاً: ضرى الرجل بالشيء، فهذا الربط بين الفعل ضرى وحرف الباء المتصل باسم الشيء دليل واضح على لزومية الفعل "ضرى" لأنه تعدى بحرف الجر.

ثانياً: طريقة الشرح: لاحظنا المؤلف ينوع في طريقة تعريف المداخل، فيذكر مثلاً: كلمة يتبعها بمعروف، ويكتفي بها، وهنا إذا كان الشيء المتداول مذكوراً بين عامة الناس، ولا يضيف الشرح ههنا شيئاً جديداً، ونحو، الرحا محرّكة: حجر معروف، أو يذكر المرادفات للمدخل، نحو، الربو، بالفتح: البهر والتهيج. والقهوة: الخمر، والغدوة: البكرة ما بين الفجر وطلوع الشمس.

وقد يتعدد الترادف للفظ الواحد، الشجو، بالفتح: الهم والحزن، أو يذكر لفظ (مثل)، نحو: الرخو: مثل الهش من كل شيء، أو يذكر الضد، نحو: بالرجاء، بالمد: ضد اليأس، والعدو: ضد الصديق. وأحياناً يأتي بالكلمة ويذكر ضدها ثم يعقبه بمرادفها نحو: الهدى بالضم: ضد الضلال وهو الرشاد، ويذكر أحياناً خلاف، نحو: النهي: خلاف الأمر.

فهذه وسائل لتتنوع شرح المفردات، وقد تناولتها المعاجم العربية القديمة بالشرح والتحليل والتمثيل.

ثالثاً: نوعيّة التعريف: في هذا القاموس يتناول التعريف اللغوي والشرعي والعلمي.

فأما التعريف اللغوي فنحو: الليل: لغة زمن الظلمة من نحو غروب الشمس إلى نحو شروقها.

وأما التعريف الشرعي فنحو: الليل: شرعاً من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق.

وأما التعريف الطبّي وهو المهمّ في هذه التعاريف كلها نحو: الملة، بالكسر لغة: الطريقة وشرعاً الدّين وبالفتح: الرماد والجمر.

وكذلك الملل بالضم: علمياً الحرارة الكامنة في العظم كحرارة حمى الدق ووجع الظهر وتقلب الإنسان على فراشه من مرضه ونحوه أو غم.

والتعريف العلمي للتخمة، بضم التاء وفتح الخاء والميم: فساد الطعام في المعدة لعدم هضمه وعلامته ضيق النفس والكسل والنفخ والجشا الحامض والتهوؤ، وعلاجها القيء وتليين الطبيعة والمثابرة على الجوع (الصوم) وتقوية المعدة.

نلاحظ من خلال هذه الشروح أنه لا يقتصر على التعريف ولكنه يتعرض إلى كل العوامل المحيطة بالمرض وأسبابه وطرق علاجه، وهذا مهم لأنه يبنى بخبرة المؤلف الطبيّة.

وكان المؤلف عند شرح اللفظة نحو: القهوة بالفتح: الخمر سميت بذلك لأنها تقهي شاربها عن الطعام أي تذهب شهوته.

وهكذا يبين المؤلف سبب التخمة وأعراضها عند الإنسان ويعين طريقة علاجه ومنها المثابرة على الجوع وهو ما يعني في قوله صلى الله عليه وسلم (صوموا تصحّوا) وكذلك: (الصيام جنة) أي وقاية.

لاحظنا المؤلف عند شرحه اللفظة يتعرض إلى علامات تتعلق بالشيء المذكور، وعلاقته بما يحيط به، وكذا المعارف العلمية نحو: الفيل، بالكسر: حيوان معروف والجمع أفيال والأنثى فيلة وصاحبه فيّال والعاج نابيه وتقدّم لحمه رديء وخم ثقيل على المعدة بطيء الهضم.

رابعاً: الشواهد التوضيحية ووسائلها: كثير من الكلمات لا تتضح معانيها على وجه الدقة بمجرد ذكر ما يرادفها أو يفسر معناها. وعليه يتعدّر فهم معاني كثير فهما صحيحاً أو كاملاً إذا اكتفي بالحدود المعجمية لهذه المعاني، والاقتصار على تفسير الكلمات كوحدة منفردة، من دون ألفاظ تجاورها وعبارات تخلق لها سياقات خاصة تؤكد أو تميز أو تحدد أو توضح دلالاتها بنحو صريح وتبين قيمتها الدلالية والوظيفية وطريقة استعمالها⁽⁷⁷⁾.

يقول صموئيل جونسون: "لا يكفي العثور على الكلمة، بل يجب أن تكون متصلة بغيرها، لكي يتبين معناها من فحوى الجملة ومغزاها"⁽⁷⁸⁾.

والإتصال والتجاور ههنا يحسن أن يكون ضمن سياق تعبيرى خاص، وهو يصطلح عليه بالشاهد التوضيحي، والشاهد هذا سواء كان نثرا أو شعرا يعمل على تحديد أو تعيين معنى الكلمة وعلى وصف توزيعها الدلالي، ومن هنا جاءت ضرورة توظيف الشواهد التوضيحية في المعجمات اللغوية عامة يقصد بالشواهد ههنا التي تأتي لتوضيح معاني الكلمات وتبين تداولها بين الناس تماشيا مع لغة القمر، ولا فرق في أن يكون الشاهد جملة أو عبارة نثرية أو بيتا شعريا أو آية قرآنية أو حديثا نبويا⁽⁷⁹⁾.

ففي القاموس، يستعين المؤلف في تعريفه للمداخل بوسائل عديدة منها: الآيات القرآنية وهي موزعة بكثرة في القاموس، كما اشتمل القاموس على الأحاديث النبوية والأبيات الشعرية في مختلف العصور وكذلك الأمثال العربية. وكان المؤلف يرمي من وراء ذلك إلى توضيح الفكرة وإيصال المعنى وترسيخها في ذهن المتلقي، وهذا من خلال ربط الجذور اللغوية المراد تعريفها بالشاهد في مختلف أشكاله وأنواعه.

خامسا: نماذج من الشواهد:

1- القرآن الكريم: في مدخل: "القائلة" يورد قوله تعالى: "أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا"⁽⁸⁰⁾. الشاهد فيه مقيلا، و المقبل المقام وقت القائلة، و قيل هو النوم نصف النهار.

- وفي مدخل "الحلم" بضم الحاء وسكون اللام -ج- أحلام: ما يراه الإنسان في منامه، نحو قوله تعالى: "قَالُوا أَضْغَاتٌ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ"⁽⁸¹⁾.

- وفي مدخل "السلم" بالتحريك الانقياد، قوله تعالى: "فَإِنْ لَمْ يَعْزَزْ لَكُمْ وَيُلقُوا إِلَيْكُمْ السَّلْمَ"⁽⁸²⁾.

- وفي مدخل "الخدن" بالكسر: الصديق في السر، في قوله تعالى: "وَلَا مُتَّخَذَاتِ أَخْدَانٍ"⁽⁸³⁾.

2- الحديث النبوي: يأتي الحديث النبوي في المنزلة الثانية بعد القرآن الكريم. وهذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم: في مدخل "القائلة" "قِيلُوا فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا تَقِيلُ"⁽⁸⁴⁾.

- وفي مدخل "السّم" بالضم عند أهل العالية وبالفتح عند تميم، عن ابن عباس (ض) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم إني أعوذ بك من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ومن شر كل سامة"⁽⁸⁵⁾. يورد ههنا اللهجات العربية.

وفي مدخل الطعام: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "في ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم" أي يروي الإنسان عطشه إذا شربه كما يشبع من الطعام، وحديث أبي سعيد: "كنا نخرج زكاة الفطر على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم - صاعا من طعام أو صاعا من شعير" قيل أراد به البرأ والتمر.

3- الأبيات الشعرية: يستشهد المؤلف كثيرا بالأبيات الشعرية، كما جاء في مدخل (العضلة) قول ليلي الأخيلية:

غلام إذا هزّ القناة سقاها⁽⁸⁶⁾

شفاها من الداء العضال الذي بها

وفي مدخل (الكهل) قال الأعشى:

خضراء جاد عليها سيل هطل

ما روضة من رياض الحزن معشبة

يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبات مكتهل

و(الكوكب) معظم النبات، والشرق: بكسر الراء الريات الممتلئ والمؤزر الذي صار النبات كالزار له والعميم:

التام الحسن والمكتمل: الذي قد انتهى كماله.

وفي مدخل (الليل) قول الفرزدق:

ليل يصح بجانبه نهار⁽⁸⁷⁾

والشيب ينهض في الشباب كأنه

وفي مدخل (الوعل) قال بن أبي الصلت:

كل حي وإن تطاول دهرا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
آيل أمره إلى أن يزولا
في رؤوس الجبال أرى الوعولا⁽⁸⁸⁾

وفي مدخل (الجذم) قال المتلمس (ت 569هـ):

وهل كنت إلا مثل قاطع كفه بكف له أخرى فأصبح أجدما

أي لقي الله وهو أجدم الحجة لا لسان له يتكلم به، ولا حجة يرد بها في يده.

وفي مدخل (الجام)، قال أبو الفتح على المعروف بالسبتي⁽⁸⁹⁾.

كلكم قد أخذ الجام ولا جام لنا
ما الذي ضر مدير الجام لو جامنا

وهو من الجناس المركب، ويعنية هاهنا به عاملنا بالجميل.

4- الأمثال: فقد استعان بها المؤلف لتوضيح معنى بعض الألفاظ وترسيخها في ذهن القارئ، ومن ذلك (البطنة تذهب الفطنة)، و**البطنة**: امتلاء البطن من الطعام وهي الأشر من كثرة المال أيضا، يقال: ليس للبطنة خير من خمسة تتبعها، أي أن الشبعان لا يكون فطنا عاقلا.

فالمؤلف استعمل كل هذه الوسائل من أجل أن يقرب المعنى للقارئ، ويمكنه من فهم الفكرة وترسيخها في الذهن، فالاستشهاد له دور كبير في المعاجم العربية، إذ أننا نجد معظم أو أغلب المعاجم أو القواميس فيها كفاية من الأمثال أو الحكم والقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة المختلفة التي يوظفها المعجميون في مختلف معاجمهم شاهدة على ذلك.

الخلاصة:

حافظت المعاجم العربية على اللغة العربية، وزاد نشاطها على مواكبة التطور الحاصل في المفردات، لقد احتوى القاموس على جملة من التعاريف اللغوية والشرعية والطبية، ولعب الاستشهاد في القاموس دورا كبيرا في توضيح المعنى وإيصال الفكرة إلى القارئ، ومما لاحظناه في القاموس من خصائص متعدد نوجزها فب مايلي:

- 1- التعاريف وردت دقيقة وشاملة لكل ما يتصل باللفظ.
- 2- استبعد المؤلف كل التعاريف غير الصحيحة وغير الواقية.
- 3- وتجنب تعريف الكلمات التي تتدرج تحت مدخل ما بلفظه أعسر منها.
- 4- واستوعب ما جدّ من الألفاظ الحضارية والطبية الواسعة الانتشار في عصره.
- 5- والتزم في مؤلفه الترتيب الألفبائي على الأبواب والفصول.
- 6- وأشار في كثير من الأحيان إلى لزومية الفعل وتعديته، وإلى حروف الجر التي تلحق بالأفعال عندما تحتاج إليها.

7- ويشير في كثير من المداخل إلى أصالة الكلمة بالعودة إلى المعاجم العربية التراثية وإلى أقوال اللغويين

المعجميين.

8- احتواء القاموس على تعاريف متنوعة: لغوية وشرعية وطبية.

9- احتفاء القاموس بعدد من الشواهد اللغوية وتنوعها، من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأبيات شعرية ومختلف

الأمثال العربية.

10- ينبه المعجمي في كثير من الأحيان عند تعريفه للمدخل إلى المستويات اللسانية : الصوتية منها والصرفية

والنحوية، كأن يشير إلى لزومية الفعل وتعديته مباشرة وغير مباشر في المستوى النحوي مثلا.

- ¹ المعجم العلمي العربي المختص، إبراهيم بن مراد، ص. 40.
- ² نسبة إلى قوص: مدينة مصرية على النيل، ازدهرت في عهد المماليك بها أطلال هياكل من عهد الباسلة.
- ³ أنشأها سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي، وتمت في أحد عشر شهرا وأيام.
- ⁴ مؤرخ دمشق (1651-1699)م.
- ⁵ نشره مجمع العربية بدمشق مصورا في جزأين سنتي: 1979-1980م.
- ⁶ نبه إلى ذلك الصوقوني في مقدمة مؤلفه، ص. 4-5.
- ⁷ عبد القادر عبد الجليل: المدارس المعجمية-دراسة في البنية التركيبية- دار صفاء للنشر والتوزيع، ط.1، عمان، 1999م، ص. 50.
- ⁸ ينظر: المعاجم العربية- دراسة تحليلية، عبد السميع محمد أحمد، دار الفكر العربي.
- ⁹ اعتمده القوصوني في مقدمة كتابه، ص. 4-5، ينظر: رسالة أسباب حدوث الحروف.
- ¹⁰ اعتمده القوصوني، وقد نبه في مقدمة كتابه "قاموس الأطباء"، ص. 4-5، إلا أن ابن سينا يعد أحد المصادر الطبية الأربعة قد جعلها عمدته.
- ¹¹ ينظر: القوصوني، قاموس الأطباء، مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق، ج2، د.ط، 1400هـ/1980م، ص. 34.
- ¹² المصدر نفسه، فيل: 25/2، وفلف 28/2.
- ¹³ المصدر نفسه، قبيلة 26/2.
- ¹⁴ المصدر نفسه، ليل 35/2 الرسم 54/2.
- ¹⁵ انظر: القوصوني: قاموس الأطباء، ليل 35/2، 382.
- ¹⁶ العباب، معجم للحسن بن محمد الصاغاتي (ت 650هـ/1525م).
- ¹⁷ القوصوني قاموس الأطباء، فلف 232، حام 72/2، حمام 80/2.
- ¹⁸ المصدر نفسه، ص. 03.
- ¹⁹ القوصوني، قاموس الأطباء، حزم 63/2، وانظر: لسان العرب، حزم 223/2.
- ²⁰ القوصوني، قاموس الأطباء، خنين 150/2، ينظر: لسان العرب، -خنن- 237/4.
- ²¹ المصدر نفسه، الدرهم 91/2، انظر: لسان العرب، درهم 341/4.
- ²² سر صناعة الإعراب، 33/1، تح: محمد علي النجار.
- ²³ القوصوني، قاموس الأطباء، 293/2، ينظر: لسان العرب، -لغا- 300/12.
- ²⁴ الافتراض: نحو: القطران بالعربية، افترضتها اللغة الفرنسية كالمطامير مثلا. Goudron : Dictionnaire de la langue F, P. 222. وقع التغيير في الكلمة وذلك لانعدام بعض الحروف في الألفبائية الفرنسية كالمطامير مثلا.
- ²⁵ فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، ص. 295.
- ²⁶ ولد بشيراز سنة 729هـ تفقه ببلاده ثم انتقل إلى القاهرة، وزار الروم، فأكرمه ملكها ببايزيد خان بن عثمان، ثم دخل الهند، كان يقول: ما كنت أنام حتى أحفظ مائة سطر، كان لا يسافر إلا وبصحبه عدة أحمال من الكتب، يخرج أكثرها في كل منزلة وينظر فيها بعيدا إذا رحل، ذكر له السيوطي واحدا وعشرين مؤلفا، انظر: بغية الرعاة، وانظر: المعاجم العربية: دراسة تحليلية، د.عبد السميع محمد أحمد، دار الفكر العربي.
- ²⁷ القوصوني، قاموس الأطباء، 3/1.
- ²⁸ القوصوني، قاموس الأطباء، 219/2.
- ²⁹ المصدر نفسه، 63/3.
- ³⁰ المصدر نفسه، 70/1-71.
- ³¹ القوصوني، قاموس الأطباء وناموس الألبا، 143/2.

- ³²المصدر نفسه، 142/2، 143.
- ³³القوصوني، قاموس الأطباء، 53/2.
- ³⁴المصدر نفسه، 133/1.
- ³⁵المصدر نفسه، 155/1، 156.
- ³⁶المصدر نفسه، 277/1.
- ³⁷القوصوني، قاموس الأطباء، 172/2.
- ³⁸المصدر نفسه، 173/21.
- ³⁹القوصوني، قاموس الأطباء، 76 / 2، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، حلقم، 294/3.
- ⁴⁰القوصوني، قاموس الأطباء، 131-130-16/2، وانظر: لسان العرب، ابن منظور، وح، 239/15.
- ⁴¹المصدر نفسه، 09/2، وانظر: لسان العرب: عسقل، 208/9.
- ⁴²المصدر نفسه، 29/2.
- ⁴³المصدر نفسه، 32/2.
- ⁴⁴القوصوني، قاموس الأطباء، 18/2.
- ⁴⁵ابن منظور، لسان العرب، غدا، 20/10.
- ⁴⁶المصدر نفسه، شجا 40/7.
- ⁴⁷المصدر نفسه، رجا، 181/5.
- ⁴⁸القوصوني، قاموس الأطباء، 59/2.
- ⁴⁹القوصوني، قاموس الأطباء وناموس الألباء، ص. 121، ينظر: لسان العرب - وخم - 245/15.
- ⁵⁰المصدر نفسه، ص. 104.
- ⁵¹القوصوني، قاموس الأطباء وناموس الألباء، ص. 183.
- ⁵²سر صناعة الإعراب، ابن جني، 33/1.
- ⁵³القوصوني، قاموس الأطباء، 394-293/2.
- ⁵⁴المصدر نفسه، 312-311/2.
- ⁵⁵القوصوني، قاموس الأطباء، ص. 187.
- ⁵⁶محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ترتيب محمود خاطر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط. 1، 2001م، مادة (ص، و، ت)، ص. 159.
- ⁵⁷محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جمهور القاموس، د.ط. دار مكتبة الحياة، د.ت. مج. 1، ص. 562.
- ⁵⁸مولاي عبد الحفيظ طالبي، المصطلح الصوتي عند ابن سينا، الملتقى الوطني الثاني، البلديّة، 2004م، ص. 40.
- ⁵⁹أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، د.ط. دار مكتبة الهلال، 2002م، مج. 2، ص. 12.
- ⁶⁰ابن حني، سر صناعة الإعراب، تج: محمد حسن إسماعيل وأحمد راشدي عامر، ط. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج. 1، 2001م، ص. 19.
- ⁶¹القوصوني، معجم الأطباء، صلا، 252/2، وأنظر: لسان العرب، صلا، 399/7.
- ⁶²معجم الأطباء، ضراوة، 257/3.
- ⁶³المصدر نفسه، المكاء، 305/2.
- ⁶⁴القوصوني، معجم الأطباء، العسقل، 9/2.
- ⁶⁵ابن منظور، لسان العرب، مج. 8، دار ظاهر، بيروت، لبنان، ط. ج. ص. 228.
- ⁶⁶عبد العزيز عتيق، المدخل إلى النحو والصرف، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط. ص. 07.
- ⁶⁷خير الدين هني، المفيد في النحو والصرف والإعراب، دار الحضارة، بوزريعة، ط. 2، 1995م، ص. 202.

- ⁶⁸ القوصوني، قاموس الأطباء، العسقل، 09/2.
- ⁶⁹ سورة التوبة، الآية: 61.
- ⁷⁰ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحليم الهنداوي، دار النشر العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 2003م، ص.
- ⁷¹ مجموعة من المؤلفين: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربي، مصر، ط.4، 1425هـ، ص. 908.
- ⁷² أساس البلاغة، أبو قاسم بار الله بن عمر بن أحمد الزمخشري، تح: محمد باسليون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1898م، ص. 257.
- ⁷³ لسان العرب، ابن منظور، دار العرب ودار لسان العرب، بيروت، لبنان، د.ط، مج 19، 1888م، ص. 213.
- ⁷⁴ الخصائص، ابن جني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، م.1، 2003م، ص. 88.
- ⁷⁵ سورة آل عمران، الآية: 103.
- ⁷⁶ تفسير الإمامين الجليلين، المحلّي والسيوطي، ص. 53.
- ⁷⁷ المعاجم اللغوية العربية، أحمد محمد المعتوق، ص. 192.
- ⁷⁸ ينظر: الجاسوس على القاموس، أحمد فارس الشدياق، ص. 12..
- ⁷⁹ المعاجم اللغوية العربية، أحمد محمد المعتوق، ص. 193.
- ⁸⁰ سورة الفرقان، الآية: 24.
- ⁸¹ سورة يوسف، الآية: 44.
- ⁸² سورة النساء، الآية 91.
- ⁸³ سورة النساء، الآية: 25.
- ⁸⁴ ينظر: لسان العرب، -قيل - 374/11.
- ⁸⁵ ينظر: لسان العرب، -همر - 132/15.
- ⁸⁶ القوصوني، قاموس الأطباء، العضل 10/2.
- ⁸⁷ القاموس، كهل، 41/2.
- ⁸⁸ القاموس، الليل، 346/2.
- ⁸⁹ القاموس، الجام، 70/2-71.

المصادر والمراجع:

- 1- أساس البلاغة، الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1988.
- 2- لبيان والتبيين، الجاحظ، د.ط، دار مكتبة الهلال، 2002م.
- 3- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، د.ط، دار مكتبة الحياة، د.ت.
- 4- تفسير الإمامين الجليلين، المحلّي والسيوطي.
- 5- الخصائص، ابن جني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 2003م.
- 6- سر صناعة الإعراب، ابن جني، تح: حسن هنداوي، دار القلم دمشق، ط.2، 1993م.
- 7- العباب، الحسن بن محمد الصاغاني (ت 650هـ).
- 8- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي، دار النشر العلمية، بيروت، لبنان.
- 9- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك.
- 10- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2008م.
- 11- قاموس الأطباء، عبد الرحمن القوصوني، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1980/1979م.
- 12- لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.2، 1993.

- 13- المدارس المعجمية، عبد القادر عبد الجليل، دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط.1، عمان، 1999م.
- 14- مختار الصحاح، محمد بن أبي عبد القادر الرازي، ترتيب: محمد خاصر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط.1، 2001م.
- 15- المدخل إلى النحو والصرف، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط.
- 16- المعاجم اللغوية العربية، أحمد محمد معتوق، دار النهضة العربية، ط.1، 2008م.
- 17- المعاجم العربية، دراسة تحليلية، عبد السميع محمد أحمد، دار الفكر العربي، ط.2، 1974.
- 18- المعجم العلمي العربي المختص، إبراهيم بن مراد، بيروت، دار الغرب الإسلامي، تونس.
- 19- المفيد في النحو والصرف والإعراب، خير الدين هني، دار الحضارة، بوزريعة، الجزائر، ط.2، 1995م.